

بحار الأنوار

[111] لأنه من قسم الظن المنهي عنه في القرآن. لكن لما كان إمام كل عصر لا يخلو من غيبة واستتار، وغربة وبعد ديار، لاستيلاء أهل النفاق وتغلب أهل الشقاق خصوصا إمام الزمان، وناوس العصر والأوان، الذي انقطع خبره، وكان أن ينسى ذكره، فنفسى لنفسه الفداء، ومهجتي لأقدامته الوفاء: يا حسرة تقلع الأحشاء زفرتها * على بعاد إمام العصر والزمن تكاد تنشق نفسي لوعة وأسي * أن خانني فيك دهرى والقوى زماني ها نور شخصك في عيني يقدمنى * وحسن ذكرك يحييني ويلزمني أذن القائمون مقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم لشيعتهم في العمل بما يرويه عنهم أهل مودتهم وأمروا بتفريع الأحكام عن أصولها، فتعاطى ذلك الشيعة للضرورة، فاذا حضر الأصل فليس لفرع صورة، وأجمعوا على بطلان العمل بقول من يموت، بل يرجع العاقل إلى غيره من ورثة الذكر المنزل من حضرة الجبروت، لئلا ينقطع الآثار النبوية، ويترك العمل بالكتاب والسنة المروية، ولئلا يبقى الباطل الذي أخطأ فيه الناظر إلى أن يظهر إمام الزمان في أواخر الدهور والأعاصر، فاطردت عادتهم بذلك حتى أن مثل بحر العلوم الحقيقية، وعلم الكنوز العقلية، وسماء شمس الشريعة المحمدية، جمال المحققين لاحسن بن يوسف بن المطهر قدس الله نفسه الزكية لم يلتفت إلى نقله لمامات، وعمل بفتوى ابنه السعيد أو تلميذه العميد، وتلك عادة السلف ممن كان منهم سار على سيرتهم، وعليهم مع ما أشرنا إليه أدلة صريحة في الأصول، لا يجهلها إلا من ليس بذي معقول. والعمل المذكور يتوقف على شرايط يضبطها معرفة اصول العقائد، وشرايط الحد والبرهان والأصول والادب واللغة على وجه يمكن معه استخراج المسائل الفرعية عن أدلتها التفصيلية لقوة قدسية من واهب العقل والسداد، الملك الماجد الجواد ولايتيسر مع ذلك إلا بطريق متصل بأهل البيت عليهم السلام إذ أكثر فروع المسائل فضلا عن أصولها لها في أحاديثهم أصل يعتمد علىه ويعلم الاسناد إليه، والطرق إلى